Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد كان حزنه لموته بمقدار فرحه بمولده ، وكان فرحه بمولده بمقدار أمله فيه وإشتياقه إليه .

وإن العطف الإنسانى كله ليتجه إلى تلك النفس الزكية وهى تتوسع فرحا بالوليد المأمول . . حلق الأب المتهلل شعر وليده وتصدق بزنته فضة على المساكين ، وذلك هو التوسع الذى وسعه رجل كان أقدر الرجال على وجه البسيطة غير مستثنى فيها رؤساء ولا ملوك .

جاء بأقصى ما عنده من الفرح وأقصى ما عنده من التوسعة ، ولو شاء لقد كان وزن الوليد كله درا وجوهرا بعض ما يستطيع فى ذلك اليوم الأغر الميمون . .

وبمقدار هذا الفرح الطهور يوم الإستقبال كان الحزن الوجيع يوم الوداع .

خرج الرجل الذى اضطلع بأعباء الدنيا ومن فيها ، وهو لا يضطلع بحمل قدميه : خرج يتوكأ على صديق عطوف إلى حيث يحمل الوليد آخر مرة فى حجره الأبوى قبل أن يودعه حجر التراب . . وكان يستقبل الجبل بوجهه فقال : يا جبل ! . . لو كان بك مثل ما بى لهدك . ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون . .

أى والله ! . . إنها لإحدى الفواقر التى يحملها اللحم والدم ولا تحملها صخور الجبال . .

وصرخ أسامة حين بكى رسول الله فنهاه رسول الله وقال : البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان .

حزن كما ينبغى له أن يحزن . . أما الحزن الذى لا ينبغى له فهو الصراخ الذى نهى عنه ، وهو أن تنكسف الشمس يوم موت إبراهيم فيحسب المسلمون أنها إنكسفت لموته ، ويقول الأب الذى إنكسفت الشمس حقا فى عينيه : « كلا . . إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته ! » .

أو تخسفان ولكن فى أكباد المحزونين ، وليس فى كبد السماء .

أكرم الآباء :

أو كان من الحتم أن يكون محمد مثال الآباء كما كان مثال الأنبياء ؟ . . كذلك